وانما هلك لانقطاع الثواب محمود ولا يدري المغرور ان تسليمه الامر الى الافضل اجزل ثوابا وليت
شعري لو اغتنم عمر رض بتقدم ابي بكر رض للامامة اكان اغتنامه محمودا او مذموما ولا يشك ذوي
الدين ان لو كان ذلك مذموما لان انقياده للحق وتسليم الامر الى من هو اصلح اعود عليه في الدين من تكلفه
بمصالح الخلق مع ما فيه من الثواب الجزيل بل فرح عمر رض باستقلال من هو اولى منه بالامر فما بال العلماء لا يفرحون
بمثل ذلك واعلم ان اعظم اعمال الاخرة انما هو طلب العلم ولا يخفى على ذي بصيرة ان الغالب من ذلك في هذا الزمان
رجع الى تحصيل الدنيا صرفا يقول احدنا يتعلم العلم ويبحث فيه ثم يطلب بما هو معلوم في الوقت من طلب
المناصب به والرياسة ومحبة الظهور به والرفعة به على ابناء جنسه ومحبته للحظوة عند الامراء و
السلاطين والعلماء والعوام ان يسلم من الداء العضال وهو التردد الى ابوابهم واهانة هذا المنصب الشرعي
العظيم بالوقوف به على ابواب الظلمة ومعاينة ما هو منكر في الشرع ولا يأمر بتغيير قال الله تعالى شهد الله
انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم وجعل العلماء في ثاني درجة من ملائكة وفي ثالث مرتبة منه
سبحانه وتعالى اعني في الشهادة فانظر الى هذا المنصب العظيم والسعادة العظمى كيف نزل به هذا الغافل
المسكين المتشبه بالعلماء المدخول فيهم يسمى باسم من لم يستحقه فنزل به الى اسفل السافلين لكن العلم
والحمد لله لم ينزل وانما نزل نفسه وبخسها حظها لكونه لم يتصف بالعلم الذي من علمه نزل علمه حجة
على راسه يوبخه بين يدي ربه ويكون سببا لاهلاكه وهو لا يشعر بين ذلك ويوضحه الاحاديث
الواردة عنه عليه السلام منها ما ورد عنه عليه السلام ان اول الناس يقضى يوم القيمة رجل
تعلم العلم وعلمه والقران فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال لما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته
وقرات فيك القران قال كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم وقرات ليقال قارئ وقد
قيل ثم امر به فيسحب على وجهه حتى القي في النار الحديث وهذا الحديث فيمن لم يرد بعلمه وعمله وجه الله
تعالى وقال عليه السلام تعوذوا بالله من جب الحزن قالوا يا رسول الله وما جب الحزن قال واد في جهنم يتعوذ
منه جهنم في كل يوم مائة مرة قيل يا رسول الله ومن يدخله قال القراء المراءون باعمالهم وفي رواية ان في
ذلك الجب حية وان جهنم والوادي والجب ليتعوذون بالله من شر تلك الحية سبع مرات اعدها الله تعالى
للاشقياء من حملة القران الذين يعصون الله والاحاديث في هذا المعنى كثيرة جدا وقد ذكرنا بعضها
في محلها فانظر الى تلك المنصب العظيم والرتبة العليا التي تبلغ صاحبها الى الدرجات العلى

كيف وجعت في حق هذا القاري المسكين عند الوعيد العظيم والمسكنة العظمى بسبب ما ذكرنا من حب
الرياسات والمناصب والمفاخرات بعد ان كان في اعلى عليين رجع الى اسفل السافلين من كان
باكيا فليبك على هذا المسكين المغرور والعلم ليس بكثرة الرواية انما العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء
ومن لم يجعل الله نورا فما له من نور ولو وقف امره على هذا المكان رحمة له لانه اذا علم المرء
انه على القاعدة الفاسدة التي احتوى عليها فعله يرجى له مهما قدر على الترك بادر اليه
واقلع ورجع الى الاعلى والاكمل لكن لم يقف عند هذا الحد بل زاد عليه الداء المضر الذي
لا يمكن معه توبة ولا استغفار وهو انه يرى نفسه في طاعة وخير وان وقوفه على ابواب
الظلمة من باب ما يجب او يستحب او لا يلزم منه عليه شيء وسنذكر ما يلزم عليه في باب الظلم
والميل اليهم او هو ترك اولى بحسب ما سولت نفسه او شيطانه فاي توبة تحدث مع هذا الحال
لان التوبة انما ترجى لمن يرى نفسه انه في غير طاعة واما الطاعة والمباح لا يتوب عنه احد انا
لله وانا اليه راجعون على موت الاخيار والبقاء قوم لا يستحيون من فضيحة ولا عار والحال
ان المعرفة حقيقة الاخلاص والعمل به بحر عميق يغرق فيه الجمع الا الشاذ النادر وهو المستثنى
في قوله تعالى الا عبادك منهم المخلصين اللهم ارزقنا الاخلاص بحرمة عبادك المخلصين
العصمة لله تعالى ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم من عمل للاخرة فالله تعالى يعطيه
الدنيا والاخرة ومن عمل للدنيا يعطيه الله تعالى ما يشاء من الدنيا وليس له في الاخرة نصيب
من عمله ومن كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة • باب في الظلم والميل
الى الظلمة واعلم ان الظلم من اكبر الكبائر واعظمها حرمة وافضحها شناعة وسبب لخراب
العالم وهلاك العباد والملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم ومصداق هذا القول قوله تعالى
وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون على احد الوجهين وهو ان المراد من الظلم
الكفر يعني ان الله تعالى لا يهلكهم بكفرهم واهلها عادلون بينهم ولا يظلم بعضهم بعضا
وانما يهلكهم اذا تظالموا والظلم حرام غليظ وكذا الميل والركون الى الظلمة حرام وكبيرة
من الكبائر دلت عليه الايات والاحاديث قال الله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا
فتمسكم النار وما ذكر في القران من قوله الظالمين او ظلموا المراد منه في الغالب الكافر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)